الفصل الثاني عشر

كهنوت الله المقدس

تأليف: أدي كلور

« ... الذي أحبنا وغسلنا من خطايانا بدمه وجعلنا ملوكاً وكهنة لله أبيه له المجد والسلطان إلى الأبد الآبدين. آمين» (رؤيا ١: ٥ و٦).

أنا كإنسان بالغ عشت تحت مجموعتين مختلفتين من القوانين. قبل ان أبلغ سن الرشد عشتُ تحت القوانين التي تشرعها الدولة لغير البالغين. في تلك الفترة لم يُسمح لي بقيادة سيارة، ولا تسجيل بيتاً باسمي، او فتح حساب في مصرف، ولا التصويت في الانتخابات. كان عليّ أن أعيش تحت رعاية والديّ وتوقيعي على أية وثيقة لم يكن يعنى شيئاً إلا إذا صاحبه توقيع أحد والديّ بكل بساطة أُعتبر طفلاً، وكانت هناك قوانين خاصة تحكم حياتي وتحميني.

وأما الآن فأُعتبر إنسانا بالغ الرشد، أخضع لقوانين مختلفة، وتسمح لي القوانين بامتلاك سيارة، وقيادتها، وامتلاك بيتاً، وفتح حسابا شخصيا لي، وأصوت في الانتخابات العامة. وتحت هذه القوانين اتمتع بحرية

شخصية أكثر، ولكن بوجود هذه الامتيازات اصبح لدي الكثير من المسؤوليات شخصية. أفضل العمل لزيادة دخلي من المال، ولكني ملزم بدفع الضرائب على الموال التي اجنيها. لي الحق في صنع قراراتي بنفسي بدون إذن من والديّ ولكن سيحاسبني القانون عن كل أفعالي. هذه مجموعة قوانين جديدة أعيش تحتها كإنسان بالغ الرشد، وهذه المجموعة من القوانين تختلف عما كنت أعيش تحته من قونين كانت عندما كنت طفلاً.

وجد يهود القرن الأول انفسهم في حالة مشابهة لهذه. لقد اختبروا الحياة تحت مجموعتين من القوانين أو عهود. كانوا قد عاشوا تحت ناموس موسى بتقديم ذبائح في الهيكل، وحفظ الاحتفالات والاعياد السنوية، يأتون أمام الله بواسطة كهنة تم تنصيبهم بطريقة خاصة، ويعملون بجميع القوانين الأخرى التي أُعطيت لإسرائيل بواسطة موسى. ثم جاء تأسيس المسيحية في أورشليم في أول يوم الخمسين بعد قيامة المسيح. عندما قرر بعض اليهود ان يتبعوا المسيح ويكونوا كنيسته، دخلوا بذلك في عهد الله الجديد تاركين شريعة موسى للانضمام تحت مجموعة جديدة من الشرائع. وكمسيحيين اصبحوا تحت العهد الجديد، يسلكون بالإيمان، ويعيشون بحسب مشيئة المسيح كما هي معلنة بواسطة رسله، ويخدمون الله ويعبدونه كجسد المسيح الروحي.

عندما قام اليهود بهذا التحوُّل من ناموس موسى إلى المسيحية، الحقيقة التي برزت لهم هي انهم لم يعودا مجموعة مختارة من بين شعب الله يخدمونه ككهنة، بل أصبح الشعب كله كهنة. بحسب العهد الجديد قد أخذ المسيح جميع الذين اغتسلوا بدمه وجعلهم « ملوكاً وكهنة لله أبيه » (رؤيا ١: ٦). في المسيح نحن « جنس

مختار وكهنوت ملوكي أمة مقدسة شعب اقتناء » (١ بطرس ٢: ٩). لقد أُضفنا إلى كنيسة المسيح « مبنيين كحجارة حية بيتاً روحياً كهنوتاً مقدساً لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح » (١ بطرس ٢: ٥). لا بد ان يذهلنا كهنوت المسيحيون هذا كما كان قد أذهل اليهود، وان يخلق فينا العجب والرهبة، والشعور العميق بالشكر.

عند فهم الوصف الكهنوتي للكنيسة، هذا سيشجع كل مسيحي. في العهد القديم أكرم الله اللاويين إذ جعلهم كهنته؛ وفي العهد الجديد أكرم الله كل شخص دخل في المسيح إذ جعله كاهناً في ملكوته.

هل أذهلتنا هذه الحقيقة عن كهنوت جميع أبناء الله؟ هل رأينا أهميته؟ فلنتأمل فيه أكثر.

امتياز كهنوتي من الله

الذين أصبحوا مسيحيين قد مُنحوا بامتياز الكهنوت. قد أكرمهم الله بعلاقة خاصة معه، كما كان قد فعل لكهنته في العهد القديم.

أُعْطيت للكهنة في عهد موسى شركة مميزة مع الله. كانوا يعَيشون كل يوم في حضور الله بطريقة لم يتمتع بها بقية شعب إسرائيل. كانت خيامهم دائمة في مقدمة خيمة الاجتماع اينما ارتحلوا في البرية بالقرب من المكان المرئي لحضور الله. وعندما استقر إسرائيل في كنعان، استقبل الكهنة واللاويين الله كنصيبهم عوضاً عن قطعة من الأرض. كانوا قد أخذوا ثمان وأربعون مدينة بمناطق المرعى المحيطة بها كأماكن للسكن (يشوع ٢١: ٤١)، ولكنهم كانوا ينالون الدعم من الأسباط الأخرى حتى يكرسوا كل اوقاتهم لخدمة الله. كل ذبيحة يأتي بها إسرائيل لتقديمها في خيمة الاجتماع، يقوم بتقديمها كاهن الله.

كان الله قد خصص الكهنة لتكون لهم معه علاقة خاصة.

الشركة الحميمة مع الله التي كان يتمتع بها الكهنة وحدهم في أزمنة العهد القديم، متاحة في العصر المسيحي لكل مسيحي. كل من يأتي إلى الله بواسطة الإنجيل، يتبناه الله في عائلته ويعتبره «خاصاً» (تيطس ٢: ١٤). الذين قبلاً لم يكونوا شعباً قد صاروا الآن «شعب الله» (١ بطرس ٢: ١٠). والذين كانوا بعيدين (أفسس ٢: ١٧) من الله صاروا قريبين بدم المسيح يسوع (أفسس ٢: ١٣). يسكن فينا الله (يوحنا ١٤: ٢٣) والمسيح (أفسس ٣: ١٧؛ كولوسي ١: ٢٧) والروح القدس (١ كور ٦: ١٩ و ٢٠). ونسلك كل يوم في شركة الآب ويسوع المسيح (١ يوحنا ١: ٣)، والروح القدس (رومية ٨: ٥).

ما ان نزل موسى من جبل سيناء بأول نسخة من الوصايا العشرة مكتوبة على لوحين من الحجر إلا ليجد الإسرائيليون يسجدون أمام عجل من ذهب مسبوك في عبادة الأوثان. فرمى اللوحين على الأرض، كما لو كان يقول «قبل أن انزل من جبل سيناء بهذه الوصايا العشرة نقضتموها!» فطحن العجل حتى صار ناعماً وذراه على وجه الماء وسقى الناس {(أنظر خروج ٣٢: ١-٢٠)}. وقف موسى في باب المخيم وقال: «كل من يتبع الرب فليقبل إليّ هنا!» اجتمع إليه حالاً سبط لاوي بشجاعة وولاء ودعم. فأوصى موسى سبط لاوي ان يذهبوا ويجولوا في المخيم ويقتلوا كل من وُجد مذنباً بعبادة الأوثان هذه. ففعلوا بإخلاص ما أمرهم به، سمحوا لأنفسهم ان يكونوا أداة دينونة الله. وبسبب إخلاصهم لله، أكرمهم الله على مر الزمان الباقي من عهد موسى إذ منحهم إمتيازاً لان يكونوا كهنته المختارين. وكان أهل بيت عمرام كهنته وباقي اللاوين عوناً لهم في خدمة الرب. لهذا كان للاويين أكبر إكرام يمكن ان يكرم به الله أي شخص - اي ان

يكونوا خدامه المختارين في العالم!

بالمسيح يمكن أن يُكْرَم كل شخص اليوم بالإكرام الذي كرم الله به اللاويين في زمن العهد القديم. كل من يأتي إليه بالإيمان والطاعة يضاف إلى شعب الله الخاص، أي إلى كهنوته المقدس.

يوجد في هذه الحقيقة المذهلة رسالة لنا هي، أولا: ينبغي أن تذكرنا بان الله قد أعطى لشعبه المفديين أهمية وقيمة. قد أُرْتُفعنا من لا شيء إلى شعب خاص امتلكه الله. لسناً شعَب فحسب، بل «شعب الله». هذا بالإضافة إلى انه يجب ان توضح هذه الحقيقة مهمتنا في هذا العالم. فنحن خدام الله بمفهوم خاص. وأيضاً يجب أن تبث فينا هذه الحقيقة روح الشكر دائماً. قد وصلنا إلى حيث نحن الآن وصرنا ما نحن عليه الأن نتيجة لنعمة الله.

طريقة كهنوتية للوصول إلى الله

الذين هم أعضاء جسد المسيح الروحي لهم طريقة كهنوتية للوصول إلى الله. لا ينبغي ان نذهب بواسطة إنسان آخر لكي نقترب إليه. لأن بالمسيح لدينا اقتراب حر من الله.

أمكن اليهود أن يصلوا إلى الله بواسطة كاهن بشري فقط. كان الله يتكلم مع اليهود بواسطة نبي أو كاهن. وكان اليهود يقدمون ذبيحة لله بواسطة الكاهن. كان يجب ان يكون لليهود «وسيط» بشري ليوصل الفجوة التي كانت بينهم وبين الله.

واما الأن ففي المسيح، يمكن للمسيحي ان يذهب مباشرة لله بيسوع. قد أزال الصليب كل الحواجز بين الله والإنسان لكل من اليهود والأمم. عند نهاية الجزء الذي يتحدث عن الوحدة التي لليهود والأمم في المسيح،

ذكر بولس هذه الطريقة للاقتراب: «فبه لنا كلينا اقتراب إلى الآب بروح واحد» (أفسس ٢: ١٨). وفي ما بعد كتب بولس: «الذي به لنا جرأة واقتراب واثق من جراء الإيمان به» (أفسس ٣: ١٢). يسوع هو الوسيط الوحيد الذي يحتاج إليه المسيحي لكي يأتي إلى الله: «لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس: الإنسان يسوع المسيح» (١ تيموثاوس ٢: ٥).

يوجد في حياتي رئيسان. الرئيس الأقرب هو رئيس الجامعة الذي أعمل بها يومياً كأستاذ الكتاب المقدس، فهو المسؤول عن عملي، وأراه كل يوم في اجتماع الصلاة. وأحدثه عادة في اجتماع الأساتذة وعندما نلتقي معه في فسحة الجامعة. التقيه ايضا في مناسبات اجتماعية وأراه في خدمات العبادة في الكنيسة التي أصلي فيها عندما لا أكون في مكان آخر أبشر. اتكلم معه عادة واصبحت علاقتي معه جيدة لسنوات عديدة بحيث يمكن ان ادعوه صديقي، يمكن ان اتصل به هاتفيا في أية ساعة من ساعات اليوم، ويسمح لي ان احدثه عن اي موضوع شئت. وإن لم يكن بوسعه ان يرد على الهاتف في الحال، فكان يرد على المكالمة بأسرع ما يمكن.

والرئيس الثاني في حياتي هو رئيس الدولة. لم أتحدث معه شخصياً أبداً. لقد رأيته مرة واحدة فقط من بعيد وهو في السيارة. وكل ما أعرفه عنه هو ما أقرأه في الصحف أو أشاهده على التلفاز. لا استطيع ان أقول بانه صديقي. لا أعرف شيئا عن حياته الشخصية، وهو أيضاً لا يعرف عن حياتي شيئا. إذارغبت ان احدثه هاتفياً عن أمر ما، لا يُسمح لي بذلك. هو يعيش في عالم آخر بعيد عن عالمي. ما يفعله يتسرب ليؤثر فيّ، ولكنه لا يراني أبداً، ويمكنني ان أراه من مسافة بعيدة فقط.

ما هو الفرق بين هذين الرئيسين؟ الفرق هو ببساطة: احدهم قريب مني بنما الاخر بعيد عني. الفرق هو في تلك الكلمة الواحدة: «اقتراب». تُقارن علاقتي مع الله ما دمت مسيحياً بعلاقتي مع رئيس جامعة هارديندج. بالمسيح لديّ مدخل لله حر وغير ممنوع. يمكن أن أقترب إليه في صلاة في أي وقت. أسير كل يوم برفقته وقوته. ولأنه الإله القدير، لا يجعلني انتظر أبداً أو يرد مكالمتي في وقت لاحق. من أجل المسيح يكون الباب المؤدي إلى حضرته مفتوحاً دائماً لدخولي. لا يسمح لي بالدخول في مكان وجوده فحسب، بل ويرحب بي أيضاً. هو يطلب الشركة معي وأنا أطلب الشركة معه. هو أبي السماوي حقاً.

كل من يأتي إليه بالإيمان
والطاعة يضاف إلى شعب الله
الخاص، أي إلى كهنوته المقدس.

لم يكن لليهود في عهد ناموس موسى اقتراب لله كما لي أنا المسيحي. كانوا يأتون إلى الله بواسطة الكهنة اللاويين. مع ان الله كان رفيقهم الدائم، إلا ان اقترابهم إليه كان محدود وبواسطة كهنوت بشري فقط.

هذه الحقيقة عن الاقتراب الكهنوتي الذي يتمتع به المسيحيون لا يجب أن تشجعنا فحسب، بل ان تقوينا أيضاً. يرحب بنا الله في حضرته، ويتمتع بشركتنا، ويعطينا حرية الاقتراب إليه كما يقبل الآب أولاده. فلنستغل هذه الفرصة للشركة مع الله بالصلاة، والرفقة، والخدمة الروحية.

وظيفة كهنوتية لله

نحن كمسيحيين لدينا وظيفة كهنوتية. نحن نقوم بعمل الكهنة.

في زمان العهد القديم، كان الكهنة يقدمون ذبائح لله لأجل إسرائيل كلها. وكان الكهنة وحدهم يدخلون قدس خيمة الاجتماع أثناء القيام بعبادة الله. والإسرائيلي العادي الذي يقف في مدخل خيمة الاجتماع تمثله الكهنة في خيمة الاجتماع. وفي يوم التكفير العظيم، يدخل رئيس الكهنة في قدس الأقداس، إلى حضرة الله بدم ذبيحة التكفير، الذي به يُطَهّر خطايا الأمة حتى يوم التكفير التالي. بالإضافة إلى مسؤوليات العبادة هذه، كان للكهنة تفويض محدد من الله ليعلموا شريعته في كل إسرائيل لكي تتأكد الأمة من مشيئة الله لهم.

وظائف الكهنة المقدسة هذه في زمان العهد القديم تجد مثيلاتها في ما هو مطلوب من المسيحيين للقيام بها في العصر المسيحي. لا يوجد تقدم ذبائح حيوانية في العصر المسيحي، بل تقديم ذبائح روحية، وترنيم، وصلاة، وتناول العشاء الرباني، والعطاء (تبرعات)، دراسة كلمة الله، القيام بخدمة مسيحية، وهذه يقدمها لله كل مسيحي. قال كاتب الرسالة إلى العبرانيين بخصوص الترنيم: «فلنتقدم به في كل حين لله ذبيحة التسبيح أي ثمر شفاه معترفة باسمه» (عبرانيين ١٣: ١٥). في سفر الرؤيا، وُصفت صلاة القديسين على الأرض بلغة الرؤيا كبخور على مذبح الذهب (رؤيا ٨: ٣). من إحدى الاهداف الاساسية للكنيسة على الأرض هي «لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح» (١ بطرس ٢: ٥). صَوّر كاتب الرسالة إلى العبرانيين الباب إلى حضرة الله بانه مفتوح دائماً للمسيحيين بدم المسيح:

> فإذ لنا أيها الإخوة ثقة بالدخول إلى الأقداس بدم يسوع طريقاً كرسه لنا حديثاً حياً بالحجاب أي جسده وكاهن عظيم على بيت الله، لنقدم بقلب صادق في يقين الإيمان مرشوشة قلوبنا من ضمير شرير ومغتسلة أجسادنا بماء نقي (عبرانيين ١٠: ١٩-٢٢).

لقد صار المسيح يسوع رئيس كهنتنا العظيم الأبدي، وكل مسيحي هو كاهن يأتي إلى الله بواسطته في أي زمان وفي أي مكان. قد دخل مخلصنا بدم نفسه مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداءً أبدياً (عبرانيين ٩: ١٢). كان رؤساء كهنة العهد القديم يقدمون ذبيحة حيوانية ويأخذون الدم إلى قدس الأقداس كفارة للأمة مرة في كل سنة، ولكن المسيح دخل السماء بذبيحة نفسه (عبرانيين ٩: ٢٤ و٢٥). بتلك الذبيحة الشخصية التي قدمها المسيح، سيبقى رئيس كهنتنا إلى الأبد، وهكذا يعطينا كهنوت شخصي قدام الله. لهذا السبب أُوصِيَ المسيحيون بأن يعلموا كلمة الله للعالم أجمع لكي يَعرف جميع الناس عن نعمته الخلاصية (مرقس ١٦: ١٥ و١٦).

وظيفة الشيء توضح بصفة عامة عمله. وبما انه يجب على المسيحيين أن يعملوا ككهنة أمام الله، فلا عجب ان العهد الجديد يسمينا كهنة. في العهد الجديد، تم الإشارة إلى المسيحيين بصفة خاصة بانهم كهنة (رؤيا ١: ٦؛ ٥: ١٠؛ ٢٠: ٦)؛ ومرات أخرى كثيرة يكون كهنوتهم متضمن في وظيفتهم (١ بطرس ٢: ٥ و٩؛ عبرانيين ١٣: ١٥).

الحقيقة باننا مدعويين من قبل الرب لنعمل في هذا العالم ككهنة الله يجب أن تعطينا رؤية واضحة عن أهمية عملنا وخدمتنا. كان لأي كاهن في العهد القديم الاحساس بالأهمية في جميع نشاطاته - لانه كان خادم الله الخاص،

يرشد الأمة في العبادة والخدمة أمام الله. هكذا أيضاً نحن كهنوت الله المقدس اليوم، نعبد ونخدم ونعلم، شاكرين بان الله قد أعطانا هذه الوظيفة الفريدة على أرضه.

بما أننا نعمل ككهنة الله، لا بد أن يكون لنا احساس عظيم بالمسؤولية. وضع رئيس شركة عربات الشحن التجارية لافتة على باب الخروج ليقرئها سائقو الشحن عند خروجهم محملين شاحناتهم إلى أماكن مختلفة. وكان مكتوب عليها: « أنت تمثل الشركة خارج هذا الباب ». عندما يرى الناس سائقو الشاحنات أولئك، يروا الشركة. بما أننا كهنة الله، فنحن نمثل الله في العالم. أعزائي الكهنة، الا نتحمل مسؤولياتنا بجدية؟

الخلاصة

المسيحيون هم كهنوت الله المقدس. لدينا اقتراب كهنوتي من الله، لقد أُعْطينا صلاحيات كهنوتية للتقرب إلى الله، ونحن نقومَ بوظيفة كهنوتية في هذا العالم. قد نلنا أعظم إكرام لأننا قد قُدسنا لنكون شعب الله الخاص. قد حصلنا على أعظَم دعوة لأن نكون مقدسين، ولنتشبه بالله. لدينا أعظم عمل، لأننا قد أعطينا ان نكون كهنة الله.

هل أنت مسيحي؟ هل سمحت للمسيح ان يطهرك من خطاياك ويجعلك واحداً من كهنة الله؟ يجب أن تكون لدينا الرغبة في ان نكون مسيحيين ليس لأجل ما يناله المسيحي فحسب، بل بسبب من هو المسيحي وما يعمل.

نجد في ترانيمنا اصداء لمصالحنا، الاخلاص والفضائل. هذا هو واقع السماء. ما هي الترانيم التي تُرنم في السماء؟ لاحظ الترنيمة التي رُنمت من قبل

جنود السماء عندما أخذ الخروف السفر الذي به سبعة ختوم من يد الجالس على العرش:

«وهم يرنمون ترنيمة جديدة قائلين: مستحِق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختومه لأنك ذُبحْتَ واشتريتنا لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشَعب وأمة وجعلتنا لإلهنا ملوكاً وكهنة فسنملك على الأرض» (رؤيا ٥: ٩ و١٠).

إذا طلب منك رئيس دولتك ان تخدم شعبك، وتكون جزءا من مجلس الوزراء أو المجلس الاستشاري له، هل ستقبل هذه المهمة؟ من المحتمل ان تقبل. إذا طلب منك رئيس البلدية ان تخدم مدينتك كموظف خاص، هل ستقبل؟ طبعاً ستقبل. الآن يطلب منك الله خالق الكون، الذي أعطاك الفداء بابنه ان تأتي إليه وتخدمه وهذا العالم كهنوتاً مقدساً له. هل ستقبل؟

أسئلة للدراسة والبحث

١. قارن بين القوانين التي تحكم غير الراشدين والراشدين في دولتك.
٢. صف كيف كان من المحتمل ان يكون يهود القرن الأول مرتبكين بخصوص القانون الذي كان يجب ان يكونوا تحته، ناموس موسى أم ناموس المسيح الجديد.
٣. ما الذي كان الاهم عند اليهودي الذي صار مسيحياً؟
٤. ما هي نوع العلاقة الخاصة التي كانت بين الله وكاهن العهد القديم؟
٥. كوننا كهنة الله، كيف يعطينا هذا قيمة وأهمية اليوم؟
٦. ماذا تعني العبارة «الاقتراب إلى الله»؟
٧. أذكر البركات المحددة التي نتمتع بها نتيجة للاقتراب إلى الله.
٨. كيف نعمل ككهنة لله اليوم؟
٩. أذكر النصوص التي تشير إلى يسوع ككاهن الله.
١٠. كيف تعكس رؤيا ٥: ٩ و١٠ كهنوت المؤمنين؟
١١. كيف يصير الشخص كاهنا لله اليوم؟
١٢. أيمكن لأي شخص أن يكون كاهنا لله اليو م؟

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧